



حركة البناء الوطني  
NATION BUILDING MOVEMENT  
*Syrian Nation Builders*

2/3/2022

الأربعاء السوري

# المسؤولية المدنية في سوريا

SYRIAN WEDNESDAY

الأربعاء  
السوري  
مساحة للرأي والتفكير

## تقرير الجلسة الثانية والخمسون من برنامج "الأربعاء السوري"

عقدت حركة البناء الوطني الجلسة الثانية والخمسين من برنامج "الأربعاء السوري" بتاريخ 2 آذار 2022 وكانت بعنوان:

### "المسؤولية المدنية في سوريا"

انطلقت الجلسة في مقر الحركة بدمشق بمشاركة العديد من الناشطين والفاعلين المدنيين وهم كل من السيدات والسادة :

| الاسم            | المحافظة            | نمط المشاركة |
|------------------|---------------------|--------------|
| سامر ضاحي        | طرطوس – ميسر الجلسة | فيزيائي      |
| أنس جودة         | دمشق                | فيزيائي      |
| إنصاف سليطين     | دمشق                | أونلاين      |
| حسان يونس        | طرطوس               | أونلاين      |
| د. دانا شباط     | دمشق                | فيزيائي      |
| رواد بلان        | السويداء            | فيزيائي      |
| شروق أبو زيدان   | السويداء            | فيزيائي      |
| ظريف مهنا        | درعا                | فيزيائي      |
| عقبة الناعم      | حمص                 | فيزيائي      |
| عبد الله الجدعان | دير الزور           | فيزيائي      |
| عمر مالكي        | دمشق                | فيزيائي      |
| عيسى شبا         | حمص                 | أونلاين      |
| فريد دلول        | حماة                | أونلاين      |
| لبنى طريه        | السويداء            | فيزيائي      |
| محمد خليلو       | حلب                 | أونلاين      |
| مفيد كرجاج       | السويداء            | فيزيائي      |
| نورهان رشيد      | حلب                 | أونلاين      |
| هاني هاشم        | دمشق                | فيزيائي      |

ناقشت الجلسة ثلاث محاور أساسية:

## المحور الأول : أثر البرامج والمشاريع على الفاعلين المدنيين:

شكل الحدث السوري 2011 محطة تحول في تاريخ العمل المدني في سوريا، لناعية تلبية الاحتياج الذي فرض نفسه، حيث برز العمل المدني وخاصة في الدور الإغاثي تحت وقع الأزمة، على الرغم من وجود مظاهر للعمل المدني السوري عبر التاريخ " كنظام الوقف مثلاً"، ومع تطور الأحداث على الساحة السورية بدأ الحديث عن الأدوار الأخرى للمجتمع المدني، والتي تتمحور حول قضايا الشأن العام والمشاركة المجتمعية والهوية وغيرها، فتفاوتت وجهات النظر بين المشاركين حول مدى الأثر الإيجابي الذي حققته تلك البرامج على الفاعلين المدنيين من خلال التركيز على عدة نقاط أساس:

**التخطيط:** كانت البرامج والمشاريع آنية غير مبنية على أساس خطط استراتيجية، كما أن الناشطين غابوا عن وضع أجندات البرامج والمشاريع وتحولوا لمجرد منفذين لها، في حين أن قسماً آخر من الناشطين لم يقرأوا الاحتياجات الفعلية للمجتمع السوري، ولم يراعوا بنية هذا المجتمع عند التخطيط لمشاريعهم، وأن برامج التمكين لم تستطع حتى اليوم تفعيل قراءة حقيقية للاحتياجات.

**التمويل:** لعب الممولون دوراً مهماً في رسم أدوار الفاعلين بقالب محدد، ساعد في ذلك تفاوت النضوج والخبرة بين الطرفين مما جعل الناشطين خاضعين لاستقطاب الممول وبالتالي حصر نشاطهم بما يمليه من أجندات، وليس وفق الاحتياجات الحقيقية، على الرغم من أن تحديد الاحتياج هو مسؤولية الناشط لا الممول. بالإضافة إلى ذلك ساهمت عدم شفافية التقارير التي تقدمها منظمات المجتمع المدني للممول ومصادقيتها في بعض الأحيان بخياب جدوى المشروع ونجاح أثره وفاعليته، مما يؤدي لاستمرار مثل تلك المشاريع دون النظر للقيمة المضافة التي يمكن أن تقدمها.

**آليات العمل:** رغم انتقاد الناشطين لحالة عدم الاستقلالية التي يعيشونها في عملهم فقد استمروا بالعمل بذات العقلية التي يحاربونها، لكن

الاستهداف تركّز على المستهدفين المباشرين من الأفراد والناشطين ولم يرتق إلى العمل على البيئة التي يعمل ضمنها المدني بشكل عام، كما أنهم نصّبوا أنفسهم أوصياء على المجتمع في بعض الحالات، بالإضافة إلى ذلك فقد عجز بعض الناشطين وكياناتهم عن تسويق القيمة المضافة التي يحققها العمل المدني في المجتمع وإظهار جدواها وأهميتها المجتمعية.

🚩 **المتابعة اللاحقة:** اعتبر بعض المشاركين أن أثر العمل المدني كان جيداً في ظل الوضع السوري وما سببته الحرب من تدمير للطبقة الوسطى التي تعتبر الحامل الأساسي للناشطين في المجتمع، إلى جانب قلة سنوات الخبرة، ورغم ذلك استطاعت البرامج أن تحقق أثراً إيجابية لناحية تعريف الناشطين بأدوارهم وتطوير قدراتهم ومعارفهم واكتساب الخبرات في قراءة المصالح المجتمعية.

## المحور الثاني: أسباب تراجع المدني عن تمثيل المجتمع:

رغم اختلاف وجهات النظر حول كفاية عشر سنوات من برامج التمكين لإطلاق حكم قطعي على فعالية المجتمع المدني في سوريا، إلا أن قدرة الفاعلين المدنيين على تبني القضايا المجتمعية وتمثيل مجتمعاتهم تأثرت بمجموعة من العوامل:

🚩 **أزمة الثقة:** سواء بين المجتمع المدني والسلطة أو بين المجتمع المدني والمجتمع أو حتى بين الفاعلين المدنيين أنفسهم على مستويات عديدة (ناشطين - ناسطين / ناشطين - كيانات / كيانات كيانات / كيانات ممولين) وهذه الأزمة منعت الفاعلين المدنيين من تمثيل حقيقي لمجتمعاتهم، بالمقابل نصب بعضهم نفسه كوصي على المجتمع مما خلق حالة من النفور والتوجس تجاهه.

**بنية المجتمع:** التي فرضت قيوداً على النشاط المدني، إذ كشفت الأزمة بعد 2011 عن أزمة هوية مجتمعية تفاقمت مع الحرب، وبالتالي أفرزت عدة مشاكل، ولأن المجتمع لم يبلور هويته بعد مازالت القيادات التقليدية هي المؤثرة على أرض الواقع، وهي التي تستطيع أن تلامس مخاوف المجتمع المحلية وتمتلك قنوات وصول مع السلطة. وعندما حاول المجتمع المدني أن يعالج هذه المخاوف لم ينجح ببناء تفاهم مع المجتمع على قواسم مشتركة، بعكس الزعماء التقليديين الذين استطاعوا معالجة المخاوف المناطقية والدينية وغيرها، كما أن هذه القيادات رأت في المدني تهديد لوجودها ولسلطتها المجتمعية.

**بنية السلطة:** والتعقيدات الحكومية في التعامل مع المدني كانت ناجمة عن توجس السلطات من المجتمع المدني كفاعل جديد مؤثر وغير معروف بالنسبة لها، بعكس تحالفها مع القيادات التقليدية، خاصة في ظل حالة الضعف التي تمر بها البلاد، وهذا ما ساهم باستنزاف المدني في الدور الإغاثي ومنعه من تطوير نفسه في بعض الأوقات، بالمقابل فإن السلطات ترى أن من مصلحتها أن يكون المجتمع بحالة سكونية بعيداً عن أي تفاعلات قد لا يمكنها السيطرة عليها، وإذا ما أضيفت حالة الرهاب المجتمعي من حالة مدنية يتم طرحها بأسلوب يستهدف بنية المجتمع نفسها مما يؤثر في العمل المدني.

ولمواجهة هذه البنية عمل البعض بعيداً عن الأضواء خوفاً من حالة الشيطنة التي يتم وسم المجتمع المدني بها من جهة، وحتى لا يتم اتهامهم بأنهم جهة سياسية معارضة أو مرتبطة بالخارج، في سبيل تخفيف الاحتقان وتقريب وجهات النظر كما حصل في السويداء مؤخراً.

**بنية الفاعلين المدنيين:** لم يستطع المدني اختبار قدرته الفعلية على التأثير في برامجه، أو قدرته على إحداث التغيير المطلوب، كما أن بنيته غير منظمة بالشكل الكافي رغم أنه يتطور باستمرار، لذلك كان دوره قاصراً في الأزمات، وأثر على فاعليته غياب التضامن بين الفاعلين على أساس القضايا وعدم وضوح هويات القائمين على هذه القضايا وأهدافهم سواء أفراد أو

كيانات، بالإضافة لعدم اعتماد التخطيط المشترك، والأرضية المشتركة التي تمكن من التوصل والتفاهم بين جميع الفاعلين المدنيين، وبالتالي كانت المعالجات سطحية و ضيقة.

**الاستقطاب ومناطق النفوذ:** إن تعدد مناطق السيطرة في الجغرافيا السورية فرض اختلاف واقع المجتمع المدني في هذه المناطق، حيث فرض هذا الواقع نفسه بكل مشاكله على المجتمع المدني السوري، وتشير بعض القراءات إلى أن فاعلية المجتمع المدني أقل في منطقة سيطرة الحكومة مما هو عليه الأمر في مناطق السيطرة الأخرى.

بالإضافة إلى أن تدمير الطبقة الوسطى أدى لوجود حالة استعصاء، وتفاقم هذا الاستعصاء مع استمرار الحرب التي نتج عنها حالة استقطاب فرضت على المدني ظهور قطاعات مختلفة ومتمايزة، كالقطاع المدني الإسلامي الذي يمثله الفريق الديني الشبابي والقبائليات، بالإضافة إلى القطاع المدني الموجود خارج سيطرة الحكومة في الشمال، والقطاع المدني الحكومي التقليدي كمنظمة اتحاد شبيبة الثورة والاتحاد الوطني لطلبة سوريا، والقطاع المدني المسيحي كالهيئات التي نشطت خاصة في المجال اللاعائلي، وقطاع مدني مرتبط بالمنظمات الدولية عمل فيه شباب تحولوا إلى نخب، بالإضافة إلى القطاع المدني العادي الذي لا يملك أي أدوات، وحاول أن ينافس سلطة رجال الدين والزعامات المجتمعية التقليدية، والذي تمكن من أن يأخذ دوراً بقدر ما تسمح به هذه القيادات التقليدية، حتى أن الوجود المدني في اللجنة الدستورية منقسم مناصفةً بين قطاع يتبع إلى الحكومة آخر يتبع إلى المعارضة، وهذا يؤثر بشكل كبير على فاعلية المجتمع المدني.

**طبيعة القضايا:** لم يستطع المجتمع المدني أن يلعب دوراً في القضايا الرئيسية وإنما كان فاعلاً في القضايا الهامشية فقط، أما فيما يتعلق بالقضايا المصيرية لم يستطع المجتمع المدني أن يكون له التأثير الكبير، ويمكن ربط السبب بأن المساحات المتاحة له مرتبطة بهذه القضايا

الهامشية إلا أن الفاعلين المدنيين لم يستطيعوا الصعود بالقضايا الصغيرة لتكوين صورة أشمل على مستوى وطني.

**نمط الاستهداف:** لم تتطور المعالجات المدنية باتجاه البحث في جذور المشكلات والتعمق فيها بقدر ما عمل على معالجة مظاهرها، كما لم يتم التعامل مع الاحتياجات المحلية بناء على قراءات صحيحة، ولم ينجح المدني كثيراً بإشراك القطاعات الأخرى في عمله كالحكومة والقطاع الخاص.

### المحور الثالث: الأدوات والوسائل التي يحتاجها المدني للصعود بالمطالب المجتمعية

يمكن العمل على العديد من الوسائل والأدوات لتعزيز وتفعيل دور المجتمع المدني في تمثيل المطالب المجتمعية، على اعتبار أن المجتمع المدني هو الحامل الأساسي للوصول للمستقبل، ووجود رأي يقول بأن المجتمع المدني لم يملك أدواته الخاصة به، بل هي مستوحاة من الفاعلين الآخرين، سواء أكانوا زعامات تقليدية ومجتمعية أو سلطات حكومية. وهذا يتطلب تكثيف العمل من أجل تلافي المشاكل لإكمال تجربة العمل المدني، والقيام بتوصيف الحالة المدنية السورية الخاصة التي هي وليدة البيئة والمجتمع السوري، فخصوصية المجتمع السوري تستدعي دراسة كل منطقة وخصوصياتها والتعامل معها ودراسة احتياجاتها، وهنا يمكن الحديث عن الأدوات والوسائل التالية..

**تطوير بنوي:** يتعلق بالمجتمع المدني نفسه، ليس بجلب واستنساخ بنى من الخارج، وإنما العمل على بنى قريبة من بنية المجتمع الذي يتم العمل عليه. وهذا يتطلب أيضاً وجود بيئة تشريعية ناظمة للعمل المدني تخلصه من قضايا الشيطنة والتخوين والتبعية، على أن تكون هذه البيئة قائمة على تعزيز القيم المدنية والفكر المدني في المجتمع. من هنا تأتي ضرورة توصيف الحالة المدنية السورية، وماذا قدمت خلال السنوات الماضية، مع التأكيد على عدم تحميل المجتمع المدني مسؤولية

عدم الفاعلية وتحمله أكثر مما يحتمل خاصة أنه مازال بطور التشكل و عمل على حجز دور لنفسه، من خلال قيامه بالعديد من الأدوار المهمة خلال الحرب

✚ **تطوير برامجي:** بالعمل على مستوى التخطيط بوضع برامج استراتيجية بعيدة المدى وليست إسعافية أو تقليدية انطلاقاً من الحاجات الأساسية للمجتمع، وعلى مستوى الاستهداف بالعمل على مشاريع مولدة للدخل، تستهدف تحسين الواقع الاقتصادي، وتغيير العلاقات الاقتصادية بما يسهم بتغيير الواقع ويشكل مدخلاً للتغيير. وعلى مستوى التمويل بالعمل بشفافية مع الممول أو العمل على جزئيات صغيرة ضمن الخطط العامة للمول تتوافق مع الاحتياجات المحلية، إلى جانب البحث عن إمكانية التمويل الذاتي لمنظمات المدني واعتماد المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص. وعلى مستوى الوصول يمكن استثمار وسائل التواصل الاجتماعي بما يضمن التأثير بالرأي العام.

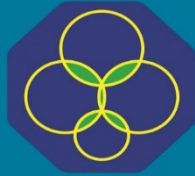
✚ **تفعيل الشراكات:** القائمة على الاحترام المتبادل، والتشبيك بين منظمات المجتمع المدني وبينها وبين الحكومة والقطاع الخاص، وبناء شراكات بين المنظمات مما يؤدي لنتائج عمل أفضل، وذلك عن طريق التخطيط التشاوري الذي يشارك فيه الجميع للوصول لآلية واضحة للتواصل بين الفاعلين المدنيين، وهذا يتطلب تثبيت القيم المدنية والتمكين فيها ومن ثم تثبيت الرؤية المدنية واحترام جميع الآراء والفاعلين المدنيين، وعدم تجاهل الآخرين، خاصة مع وجود أطراف لا تدرك ماهية الدور المدني، وصولاً إلى العمل على وعي جمعي للناشطين بعملهم ومكانتهم. عبر برامج المناصرة المختلفة.

✚ **مراعاة السياقات المحلية المختلفة،** وتمكين المدني من توصيف الاحتياج والبحث عن علاقة مصلحة مع المحليات بشكل متطور أكثر عبر برامج حوارية محلية، وعبر تفعيل المؤسسات المحلية والمجالس المحلية، على أن تكون برامج التمكين المحلي قائمة على أساس المصلحة المشتركة.

SYRIAN WEDNESDAY

# الأربعاء السوري

مساحة للرأي والتعبير



حركة البناء الوطني  
NATION BUILDING MOVEMENT  
*Syrian Nation Builders*

Nearby Bader Mosque  
Al-Jahezz, Damascus, Syria  
Tel: +963113330665  
Mob: +963968555373  
[www.nbmsyria.org](http://www.nbmsyria.org)